

## الختان وتقاليد، دراسة مقارنة

• رضا الأبيض

• جامعة قابس. تونس ridhalab69@gmail.com

تاريخ النشر : 2018/10/04

تاريخ القبول : 2018/04/06

تاريخ الارسال : 2018/02/25

المخلص : تكمن أهمية دراسة التراث طقوسا وعادات وأدبا في توطيد العلاقة بين ماضي الشعوب ومستقبلها . ولذلك حظي باهتمام متزايد من قبل النخبة المثقفة ومؤسسات البحث الجامعية فضلا عن عامة الناس الذين يحافظون على آدابهم وتقاليدهم بوعي منهم أو دون وعي . والتراث ، كما هو معلوم ، كلمة جامعة لأصناف من الظواهر والتعبيرات الثقافية كالصنائع والحرف والعادات والحكايات والأناشيد والأمثال والطقوس والفنون . في هذا السياق العام تندرج دراستنا : الختان وتقاليد دراسة مقارنة انطلاقا من كون الختان ، بما هو طقس عبور ، وما يرافقه من احتفالات وآداب يمثل أحد مكونات الثقافة المتوارثة . إن الدراسة التي أنجزنا مقارنة نهتم فيها بهذا الطقس في بيئات مختلفة ( تونس ، الجزائر ، السودان ، عمان .. ) سعيا لإضاءة خصوصية أدب الختان وما يرافقه من عادات في علاقة بالمحيط الثقافي والمادي ، وبحثا في رمزيات هذه الشعيرة ..

الكلمات مفتاحية : تراث ، ختان ، طقس عبور ، إسلام .

## Circoncision et ses traditions, étude comparative

**Résumé :** De nos jours, on assiste à un intérêt grandissant pour le patrimoine : l'élite les institutions universitaires et le grand public tiennent à protéger consciemment ou inconsciemment les coutumes et les traditions. En effet, le patrimoine rassemble divers types de phénomènes et des expressions culturelles : tel que l'artisanat, les coutumes, les contes, les chants et les rituels, etc.... Son importance consiste à consolider la relation entre le passé d'un peuple et son futur.

La circoncision, par exemple, en tant qu'élément du patrimoine, est un rite religieux et un test de transgression sociale célébré par les musulmans dans des concerts (chants, danses, cadeaux..) qui varient en fonction des conditions climatiques, sociales, économiques ou culturelles.

C'est dans ce cadre que s'inscrit la présente étude : « la circoncision et ses traditions. Une étude comparative », où nous avons essayé de révéler le commun et le différent entre un certain nombre de pays arabes, de repérer les symboles de ce rite religieux, et de prouver son importance symbolique en dépit de la légitimité de certaines objections juridiques et médicales

**Mots clés :** Patrimoine, circoncision, rite de passage, Islam

## 1- تمهيد:

تكمن أهمية دراسة التراث طقوسا وعادات وأدبا في توطيد العلاقة بين ماضي الشعوب ومستقبلها. ولذلك حظي باهتمام متزايد من قبل النخبة المثقفة ومؤسسات البحث الجامعية فضلا عن عامة الناس الذين يحافظون على آدابهم وتقاليدهم بوعي منهم أو دون وعي. فأغلب الناس، كما هو معلوم، يمارسون فنون تراثهم بشكل تلقائي في حياتهم اليومية في مناسبات الفرح والترح.

وتشتد الحاجة إلى الاهتمام بالتراث خاصة في أزمنة التحول الكبرى حيث تتعاضم المخاطر وتشتد التقلبات، إذ يجد الناس في العودة إلى آداب الأسلاف وتقاليدهم وشعائهم رسوا على أرض صلبة وشعورا بالتجذر في المكان وفي التاريخ وشعورا بالقوة والأمان.

والتراث، كما هو معلوم، كلمة جامعة لأصناف من الظواهر والتعبيرات الثقافية كالصنائع والحرف والعادات والحكايات والأناشيد والأمثال والطقوس والفنون.. وهي أصناف وألوان تثير كلها عددا غير قليل ولا يسير من الأسئلة والقضايا. ولذلك كانت مجالا خصبا لدراسات وبحوث متنوعة المناهج والرهانات كعلم الاجتماع والتاريخ والخطاب والاتصال.. اهتمت، وصفاً وتحليلاً وتأويلاً، بالمفاهيم والعلاقات بين العناصر والمكونات وبما يقع من تعغيرات في الزمان والمكان، وبوظائف التراث وكيفية تدوينه والمحافظة عليه واستثماره.. إلى غير ذلك من القضايا التي صارت علوما واختصاصات..

ولقد اتفقت كل هذه الدراسات أو كادت، وإن تنوعت مراجعها ومقارباتها، على أن دراسة التراث تقوم أولا على لحظة جمع وتدوين ثم وصف وتصنيف ثم تحليل وتأويل. واتفقت على أن لكل لحظة شروطا ولكل مرحلة خصائص وأدوات<sup>(1)</sup>.

من هنا نشأت فكرة التكامل في دراسة التراث. فالاختصاص الواحد عاجز عن استيفاء الموضوع حقاً. وتعاضمت مسؤولية الباحثين في كل مراحل الدراسة والبحث خاصة وأن التراث واسع الامتداد شديد التنوع..

في هذا السياق العام تدرج دراستنا : الختان وتقاليد في الثقافة العمانية. دراسة مقارنة" انطلاقاً من كون الختان ، بما هو طقس عبور، وما يرافقه من احتفالات وآداب يمثل أحد مكونات الثقافة المتوارثة جيلاً بعد جيل . وهي ثقافة ، لا شك، متفاعلة مع محيطها تعبر عن معتقدات أهلها وحاجاتهم وأمنياتهم..

ولما كانت هذه الثقافة تتقاطع مع ثقافات أخرى عربية إسلامية اخترنا أن تكون قراءتنا مقارنة نستدعي فيها هذا الطقس في بيئات أخرى، مغرباً ومشرقاً، لنضيء خصوصية أدب الختان وما يرافقه من عادات ولنستجلي علاقة ذلك بالمحيط الثقافى والمادى ونبحث في رمزية هذه الشعيرة التي وإن أجمع عليها كل المسلمين إلا أنها دائمة التلون بسياقات أحيائها وظروف أدائها..

## 2- موضوع البحث:

تهتمّ دراستنا هذه إذن بطقس من طقوس العبور هو الختان في سلطنة عمان في سياق مقارنى ومن زاوية ثقافية انثروبولوجية.

والختان، كما هو معلوم، عادة قديمة وشعيرة دينية عند شعوب وفي أديان كثيرة كاليهودية والمسيحية والإسلام. لم يهتد المشتغلون بدراسته على تحديد العصر الذي بدأ فيه والعوامل الدافعة إليه إذ منهم من اعتبره علامة لجأت إليها بعض القبائل قديماً لتمييز نفسها عن قبائل أخرى، وهي شبيهة بتشريط الخدود وحلق الشعر واقتلاع إحدى الأسنان.. ورأى آخرون أنه وقاية سحرية من الأذى. واعتبره آخرون وصفاً طبية قديمة للوقاية من الأمراض الجنسية.. واعتبره اليهود والمسلمون تجسيدا لأمر إلهي وضرباً من الضدى والتقرب.. وهو أيضاً رمز للفحولة وللرجولة حتى أن بعض المسلمين قد يتهاونون في الالتزام بالفرائض كالصلاة والصوم ولكنهم متشبثون بالختان. " لأنه من تمام الرجولة"<sup>(2)</sup>.

وهو بالإضافة إلى قدمه عادة منتشرة لا تخلو منها قارة أو ناحية. ولقد حفظت لنا بعض الجداريات منذ أربعمئة سنة قبل الميلاد رسوماً لطقس الختان في مصر القديمة.

والختان بالنسبة إلى المسلمين ركنٌ من أركان الدين عقيدةً وسلوكاً يرتبط بنصٍّ وتجربة في التدين جماعية. بالإضافة إلى كونه ظاهرة ثقافية ترتبط بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والمناخية تؤذيها الجماعة ضمن إطار احتفالي وعلى هيئات معينة ذات حمولة رمزية ..

وهو إن ظلّ، باعتباره شعيرة، ثابتاً إلا أنه باعتباره احتفالاً معرضٌ لكثير من التغييرات بل هو مهدد بالنسيان. ولقد أشارت إحدى المرويّات العمانية إلى ذلك . ففي مؤلف " مشروع جمع التاريخ المروي .." نقرأ التالي: " ولازال القلة القليل مازال يسوا احتفال يسمى ختان ] .. [ هكذا أغلبهم البدو الذي يقوا بهذه الأشياء"<sup>(3)</sup>. فاحتفاليات الختان وطقوس عبور أخرى كالميلاد والزواج وصنوف من الأدب الشعبي كالخرافة وأناشيد الطفولة .. صار يهدده النسيان<sup>(4)</sup> بسبب التمدن والحياة العصرية وتأثيرات العولمة.

وهو ما يجعل ، في رأينا، الاهتمام بالفلكلور عامّة في مثل هذه الندوات، وتفعيل توصياتها أمراً على غاية من الأهمية ليس حيننا رومانسياً إلى الماضي وإنما تأكيداً لخصوصية تاريخية وثقافية لا تتعارض مع الانتماء إلى العالم والانفتاح على المستقبل. ولعلّ هذا التوفيق كان ولا يزال إحدى معضلات الفكر العربي والإسلامي. فواقع العرب والمسلمين لا يزال فضاءً للتجادب بين تيارين يبدوان في الظاهر متناقضين ولكنها متفقان يشتركان في حالة الاغتراب. أحدهما ماضوي انعزاليٌّ مغترب في الماضي وآخر حدثوي منبّت مغترب في الآخر..

والناظر في ما كتب حول الختان من دراسات وبحوث عربية وغير عربية يلاحظ أنّ النقاش في هذا الموضوع قديمٌ متجدد، وأن زوايا النظر إليه متنوعة إذ منها دراسات دينية وفقهية<sup>(5)</sup> وأخرى قانونية وثالثة طبيّة<sup>(6)</sup> ورابعة ثقافية أنثروبولوجية .. ولقد اخترنا أن ننظر في هذا الموضوع من خلال مقارنة ثقافية دون الخوض في ما يثيره الختان من قضايا ومعارك عقائدية وحقوقية. فليست هذه غاية دراستنا.

وبناء على ذلك فإنّ هذه الدراسة تركّز على الختان باعتباره فعلاً ثقافياً، وعلى طريقة الاحتفال به، والدور الذي يلعبه في المجتمع باعتباره ضرباً من التعبير الرمزيّ. ولا شكّ في أنّ البناء الثقافيّ والعقائديّ العام يساعد الباحث على فهم هذه الشعيرة في المجتمعات المسلمة، ولكن هدف الدراسة الأساسيّ هو النظر في الختان باعتباره احتفالاً أي أداباً وتقاليد مركبة من عناصر حركية وصوتية وبصرية وحسية مشحونة مشاعر وقيماً تكشف عن خصوصيات محلية ناشئة عن خصوصية التفاعل مع المحيط المادي والثقافيّ. فالبيئة المادية والثقافية تضي على الفعل الاجتماعيّ لونا يميّزه عن تجسيّدات أخرى للفعل أو الشعيرة نفسها في بيئة أخرى.

ومن خلال العودة إلى واقع التجربة التاريخية وإلى الحكايات المروية يمكن الكشف لا عن المعتقد ذاته وإنما عن كيفيات تمثله وتحققه ضمن أنساقٍ ووضعياتٍ مخصوصة من الناحية المناخية والاقتصادية والاجتماعية، إذ أنّ كلّ الظواهر، من زاوية أنثروبولوجية، متشابكة ومتداخلة يساند بعضها بعضاً وظيفياً.

ولقد بيّن بارسونز في " بنية الفعل الاجتماعي " The structure of social action 1937 أنّ الحياة الاجتماعية منتظمة بطريقة منطقية عقلانية رغم الظواهر التي تدلّ على عكس ذلك، وأنّ النموذج الأساسيّ للفعل الإنساني يتكون من : 1- الإنسان الفاعل 2- الأهداف أو الغايات التي يختار من بينها الفاعل 3- الوسائل الممكنة لتحقيق تلك الغايات التي يختار من بينها الفاعل ..

وبيّن أنّ هذا الاختيار لا يجري في الفراغ بل هو محكوم بعوامل كثيرة تمثل بيئة الفعل التي تحتوي على معايير ( قواعد مقبولة اجتماعياً ..) وقيم ( ما يعتقدّه الناس عمّا يجب أن تكون عليه الحياة ..) تحظى بالقبول العام.

ويفترض بارسونز أنّ هدف كلّ فاعل هو الحصول على درجة من الإشباع. فإذا تحقق له ذلك في هذه البيئة متعددة العناصر كان ذلك مدعاة إلى تكرار الفعل.

على هذا النحو نفهم الشعائر والطقوس التي يتكرر إحيائها والاحتفال بها في الزمن (المواسم، الأعياد...) وبالتالي فإن ما يصاحب الختان اليوم من نقاش واسع يشارك فيه الحقوقيون والأطباء والفقهاء وعلماء النفس والاجتماع، وما يترتب على ذلك من معارك بين مؤيد ومعارض .. لا ينفي حقيقة أن الختان لا يزال يمثل فعلا اجتماعيا، وتجربة ثقافية رمزية ضمن نسق أشمل تحقق للمنخرطين فيها اشباعا روحية ووجدانية، وبالتالي حالة من التوازن والرضى الاجتماعي. وليس أدلّ على ذلك من استمرار هذه الشعيرة رغم أن سندها النصي غير صريح ورغم ما يصاحبها من ألم واكراه.

إنّ النقاشات القانونية والحقوقية على أهميتها لا تولي، في رأينا، أهمية للبعد الرمزي وللدور الذي تلعبه الطقوس في تحقيق الانتماء والتضامن الاجتماعي. خاصة وأنّ ما يميّز الإنسان ويمنح وجوده خصوصية هو القدرة على تعقل الأشياء وانشاء شبكة من الرموز تؤثت وجوده ويعبر من خلالها عن رؤيته وحاجاته ومشاعره. ولقد ثبت أنّ الرمزيات ليست سمة المجتمعات التقليدية أو تلك التي لم تعرف الكتابة فحسب بل هي مشترك إنساني لا يخلو منها عصر ولا مكان قديما وحديثا. يقول بيار نصار: " إنّ المجتمعات سواء الحديثة منها أو المسماة بلا كتابة تنتج دوما هذه المتخيلات الاجتماعية وأنظمة التمثيل لتبني من خلالها صورها عن نفسها وتحدد رمزيا معاييرها وقيمها الخاصة"<sup>(7)</sup>.

والواقع إنّ النقاش حول علاقة الحرية الفردية بالانتماء الاجتماعي هيمنت عليه أطروحتان، ترى الأولى أنّ الفعل الاجتماعي يتجاوز الأفراد فلا يستطيعون الخروج عن المعايير والقيم الجماعية وبالتالي هم أعضاء في جماعة يخضعون لضوابطها ويعبرون عن ثقافتها. في حين ترى الثانية أنّ الأفراد أحرار وأنهم هم الذين يخلعون على الفعل الاجتماعي المعنى والقيمة..

في ضوء ذلك تجري " معركة الختان" اليوم، دفاعا ورفضاً. غير أنّ غاية هذه الدراسة الأساسية التعرف على ما يصاحب شعيرة الختان من آداب أي ما يجعلها ثقافة ، ومحاولة تشريح هذه الاحتفالية والبحث في رمزياتها. فالإنسان كائن طقوسي حتى في المجتمعات

الحديثة والعقلانية. وهو لا يتخلى عن بعضها إلا ليعوضها بأخرى تشبّع حاجة وترمز إلى معنى كأن تعبّى جماعة أو تعزّز مكانة أو تضي شرعية ..

ولتحقيق ذلك اخترنا أن تكون مقاربتنا مقارنة. ولما كان الختان، شعيرة وعادات، جزءاً من ثقافة الشعوب تتوارثها جيلاً بعد جيل وشكلاً من أشكال الحضور في التاريخ يعبر عن هوية مخصوصة، أدرج موضوعاً ضمن مباحث علم الفلكلور والدراسات الثقافية. وهي دراسات تلقى اليوم اهتماماً متزايداً بسبب تحديات العولمة وهيمنة النمط الواحد.

### 3- في دواعي الاهتمام بالفلكلور عامة وبالختان على وجه التحديد:

إن ثقافة أية مجموعة بشرية هي صياغات لغوية وتعبيرات رمزية عن تاريخها ووجودها وعن حاجاتها وأحلامها، تتجلى في اللغة والمعتقد والأنشطة الفنية والمأثورات وسائر الممارسات وما ارتبط بها من قيم باعتبارها أنظمة ومؤسسات جماعية رمزية. فالإنسان كما يقول إمبرتو إيكو " حيوان رمزي. وهي عبارة لا تستهدف لغته فحسب بل وثقافته كلها إذ أنّ مواقع ومؤسساته وعلاقاته الاجتماعية ولباسه أشكالاً رمزية يجسد فيها تجربته لكي يجعلها تجربة قابلة للتواصل"<sup>(8)</sup>.

ومثلما يساهم تنوع الجماعات البشرية في تنوع العوالم الرمزية والإبداعات الفنية، يساهم الصراع الاجتماعي، بسبب اختلاف المواقع والمصالح، في هيمنة تعبيرات ثقافية واستثارتها بالدعم المادي والسياسي .. في حين تُهمّش أخرى وتُدفع إلى الظل. ذلك هو واقع الثقافة الشعبية وكثير من العادات والطقوس. وهو ما انتبه إليه الباحثون والعلماء منذ أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا فدعوا إلى ضرورة الاهتمام بهذه الثقافة. وبالاستتباع انطلقت الحركات التي " أخذت تعنى بالتراث الشعبي تستلهمه وتروّج له وترى فيه مصدراً لتأصيل ثقافتها القومية"<sup>(9)</sup>.

وانبثق عن هذه الحركة ما اصطلح عليه " علم الفلكلور" الذي تطوّر منهجاً وأطروحات.. مستفيداً من التحولات الاقتصادية ( الرأسمالية) ومن التطور العلمي والفكرة

الرومانسية التي قامت هي ذاتها على فكرة العودة إلى التراث القومي (أساطير وأغان شعبية ..) وإعادة إحيائه.

ولقد تنوعت عبر الزمن اتجاهات هذا العلم ومناهجه ومدارسه واستفاد بعضها من بعض نظرياً وتطبيقياً، فساهمت كلها في أن يأخذ الفلكلور موقعه الذي يليق به في الجامعات دراسة وتدریساً. " لقد استحق هذا العلم أن يستقل ويتبوأ مكاناً عزيزاً بين أسرة العلوم التي تدرس الإنسان. ولم يعد من الصعب عليه بعد ذلك أن يكسب اعتراف المؤسسات الأكاديمية فأنشئت له الكراسي المتخصصة بالجامعات وأصبحت تمنح فيه الدرجات العلمية"<sup>(10)</sup>.

#### 4- في تعريف الفلكلور:

لقد أدخل وليام توماس William Thomas هذا المصطلح إلى قائمة المصطلحات العلمية أول مرة سنة 1846<sup>(11)</sup>. وكان يعني المادة الفولكلورية. ثم صار يعني العلم الذي يدرس هذه المادة. والفلكلور folklore في ترجمته الحرفية يعني المعرفة أو الحكمة الشعبية ف folk تعني الجماعة والشعب، و lore تعني العلم والدراسة. وبالتالي فإن فلكلور هو العلم الذي يدرس الشعب. وهو مصطلح عوض به وليام توماس تعبيرات أخرى في الانجليزية رأى أنها غير ملائمة مثل *Antiquités populaires* و *Littératures populaires*.

والحقيقة إنه ليس ثمة اتفاق حول الفلكلور موضوعاً ومنهجاً بسبب اختلاف المرجعيات والمقاربات وبسبب أن مصطلح "شعب" مثلما يشير إلى جماعة بشرية تشترك في عدد من المقومات كالأرض واللغة والدين والتاريخ يمكن أن يشير أيضاً إلى أية مجموعة من الناس تتشارك في عامل واحد كالجنس أو المهنة أو الهواية .. بالإضافة إلى أن موضوع علم الفلكلور يتميز بالشمول والاتساع.

ولذلك احتشدت عشرات التعريفات والمفاهيم والتي يذكر منها معجم *The Standard Dictionary of Folklore, Mythology and Legend* منذ 1949 واحداً وعشرين تعريفاً. ومثلما اختلف الباحثون في ضبط تعريف للفلكلور اختلفوا في رسم مجال علم الفلكلور وحدوده.<sup>(12)</sup> فمنذ نشأة هذا العلم نشأ اختلاف بين الباحثين في ضبط الحدود

والغايات. ولقد لاحظ ستيث تمسون *Stith Thompson* في منتصف القرن العشرين أنه رغم مرور أكثر من قرن على وجود كلمة فلكلور فإنه لم يقع اتفاق شاملٌ حول معناها الدقيق، وأن الفكرة المشتركة والجامعة هي التقليد *tradition* وأشياء تُنقل من شخص إلى آخر وتُحفظ في الذاكرة وممارسات غير مكتوبة.

غير أن فكرة التقليد التي ترتبط بالنقل الشفوي باعتباره معيار تحديد مفهوم الفلكلور تطرح هي بدورها عددا من الصعوبات والإشكاليات النظرية.

لقد عرفَ هذا المصطلحُ تغييراتٍ جوهريّةً، إذ إنه كان يعني الفنون القولية والمادية التي تمثل آثارا من الماضي آخذة في الاندثار ولذلك هي تحتاج إلى المحافظة عليها. ولكن علماء الفلكلور منذ ثلاثة عقود حولوا اهتمامهم من الماضي المهدد بالنسيان إلى الحاضر سريع التغير بالتركيز على الإبداعات المعاصرة لجماعات صغيرة وحيوية، مثل أناشيد الملاعب والنكت.. تقول نادية يعقوب: " وقد كان أحد الاهتمامات الرئيسية لعلماء الفلكلور الجدد هو الهوية المتباينة التي توحى بأنّ الخاصية النوعية للفرد رجلا كان أو امرأة ينبغي أن تكون عاملا مهماً في تعريف تلك الجماعة الصغيرة"<sup>(13)</sup>. وهو ما أدى إلى تفرّعات وإلى ظهور مصطلحاتٍ مثل الفلكلور التقليدي والفلكلور المتغير ..

إنّ الفلكلور إذن أحد أبرز مجالات الثقافة والتراث. ومن مرادفاته: الأدب الشعبي<sup>(14)</sup> والأدب مجهول المؤلف والمأثورات الشعبية .. إلخ ، يعبر عن وجدان الجماعة ونمط تفكيرها ورؤيتها لنفسها ولعالم من حولها. إنه أدب الإنسان الحيّ وليس الإنسان "القديم". وهو أدبُ كلّ الفئات وليس أدب العوام وقليلي الحظ من الثقافة والتعليم. وهو أدبٌ جادٌ وليس أدب هزل وسوقة ومهمّشين ، يتسم بالتنوع والتعدّد وبالشفوية وبأنه ملك الجماعة فلا ينسب إلى فرد بعينه. ويؤدي وظائفَ مختلفة يحتاجها المجتمع كالوظيفة النفسية والتعليمية والسياسية ..

ولقد اقتضى علمُ الفلكلور بالإضافة إلى تحديد الموضوع والمنهج عدداً من المصطلحات لضبط المفاهيم. فالمصطلحات، كما هو معروف، مفاتيح العلوم، وهي إحدى الأدوات البحثية التي ترسم ما بين العلوم من حدود فاصلة وتوضح موضوعاتها ومجالاتها<sup>(15)</sup>.

لقد بدأ ظهورُ المصطلحات ( مثل: الغناء الشعبي، الرقص الشعبي...) منذ ظهور هذا العلم في القرن 18 في أوروبا حين انتبه الباحثون إلى قيمة التراث وشرعوا في جمعه وتدوينه ودراسته بتأثير خاصة من التيار الرومانسي والنزعة القومية والثورة العلمية.

وجديرٌ بالملاحظة في هذا السياق أن العرب، مقارنة بالأوروبيين والأمريكيين، لم يهتموا بالفلكلور إلا في النصف الثاني من القرن العشرين<sup>(16)</sup> رغم أن عودتهم إلى التراث اشتدت منذ أن اصطدموا بالآخر في القرن الثامن عشر<sup>(17)</sup>.

لقد ساد الاعتقادُ في الثقافة العربية، طويلاً، في وجود أدبين / ثقافتين : رفيع فصيح للخاصة والنخبة والصفوة، ووضيع غير ذي قيمة للدهماء والسوقة، هو صورة عن منتجيه الذين وصفهم العتابي في خبر ذكره ابن الجوزي بـ " البقر"<sup>(18)</sup>. ولعلّ هذا الموقف السلبي من العامة وبلاستتباع من أدبهم وفلكلورهم وعاداتهم لا يزال سائداً إلى الآن رغم التطورات والاكتشافات التي حصلت في هذا المجال البحثي. والسببُ في ذلك، في رأينا، هيمنة نسق ثقافي قام على فكرة المركزية والأفضلية كرسته مؤسساتُ السلطة ( الدينية، السياسية، الثقافية..) من خلال بلاغة ديوانية رسمية وأدب نخبوي وثقافة " عالمة" استبعدت كل ما اعتقدت أنه دونها رصانة وفصاحة و" عقلانية". يقول جمال مجناح: " ولقد أورد التاريخُ الثقافى أخبار إتلاف الكثير من المصنفات التي تتعارض فكريا وعقليا واعتقاديا مع مقولات المركز، لأن ذلك الانتشار قد يعرضُ أنساقها إلى الانهيار أو التداعي أو الإخفاق وبالتالي إلى فقد السيطرة"<sup>(19)</sup>.

وأيّا كان السببُ فإنّ وضع الثقافة والتراث الشعبي اليوم رغم ما يبذل من جهود علمية وجمعياتية ورسمية يواجه تحديات كبرى بفعل الهجرة والتطور التقني وانتشار وسائل

التواصل الحديثة وثقافة السوق والاستهلاك ويسبب خيارات المدرسة والجامعة وعوامل أخرى كثيرة جعلت صحيحة الفزع لا تزال عالية<sup>(20)</sup>.

ولما كانت الثقافة الشعبية كلاً مركباً من عناصر نسجت بينها شبكة من العلاقات، نبّهت دراسات كثيرة إلى مخاطر المعالجة التجزيئية. ولكن لدواعٍ تتعلق بمقام بحثنا هذا سنقتصر على الختان شعيرةً واحتفالاً في عمان وفي أقطار مسلمة أخرى في سياق مقارنيّ نحاول أن نتبين مظاهر الائتلاف والاختلاف ونبحث في طبيعة العناصر التي يتكون منها حفل الختان وأهم وظائفها.

#### 5- في تعريف الختان:

جاء في " أساس البلاغة" للزمخشري: ختن الصبي اختن وصبي مختون ومختن واختن إبراهيم عليه السلام بقدم<sup>(21)</sup> من بلاد الشام، وهو خاتن القوم وحرفته الختانة، وكنا في ختان فلان وفي عذاره، وقد برئ ختانه وهو موضع القطع، ومنه " إذا التقى الختانان" [..ومن المجاز: عام مختون: للمجذب. كما قيل عام أغرل وأقلف : للمخصب"<sup>(22)</sup>.

فالختان هو استئصال وقطع في موضع معين بأداة يقوم به شخص هو الخاتن وحرفته الختانة والصبيّ المختون. وقال النووي في " روضة الطالبين" يصف فعل القطع وحدوده : وختان الرجل قطع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى تنكشف جميع الحشفة ويقال لتلك الجلدة القلفة قال الإمام فلو بقي مقدار ينبسط على سطح الحشفة وجب قطعه حتى لا يبقى جلد متجاف هذا هو الصحيح المعروف للأصحاب وقال ابن كج عندي يكفي قطع شيء من الحشفة وإن قل بشرط أن يستوعب القطع تدوير رأسها.."<sup>(23)</sup>.

ولقد عدّ الختان شعيرة من شعائر الإسلام. والشعيرة لغة العلامة. والشعائر المناسك والمتعبدات. قال ابن منظور في اللسان: " قال الزجاج في شعائر الله: يعني بها جميع متعبدات الله التي أشعرها الله أي جعلها أعلاماً لنا، وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح، وإنما قيل شعائر لكل علم مما تعبّد به"<sup>(24)</sup>.

والناظرُ في مؤلفات القدامى لا يجد حين الكلام على الحج أو الختان استعمالاً لمصطلح : طقس ( ج: طقوس rite, rituel )، وإنما نجد مصطلحين هما: الشعيرة والمنسك. أما "الطقس" فقد استعمل وصفا لعادات أهل الأديان الأخرى وتقاليدهم كالنصارى واليهود وغيرهم<sup>(25)</sup>، ولم يستعمل مرادفاً لمصطلح شعيرة ومنسك إلا في المؤلفات الحديثة<sup>(26)</sup>. ولقد شاع استعمال مصطلح "طقس" خاصة بعد أن تعرّف العربُ على كتاب *rites de passage* للأنثروبولوجي الفرنسي *Arnold Van Gennep* والذي ظهر سنة 1909، وترجم عنوانه بـ "طقوس العبور"<sup>(27)</sup>.

ونحن إذا عدنا إلى المعجم الأجنبي (الفرنسي ..) وجدنا أن *rite* من الأصل اللاتيني *ritus* وتعني الممارسة أو العادة المقدسة التي تتكرر، والاحتفال الديني. فالطقس إذن جزء من تجربة التدين وقد يكون غير دينية في علاقة بالأنشطة الاقتصادية أو الرياضية الجماعية.. يُضبط أثناء أدائه إيقاعُ الفعل الفردي وفق نسقٍ جماعيٍّ متواضع عليه، وتوزعُ فيه الأدوارُ فيشبعُ حاجاتٍ مختلفة روحية واجتماعية وتربوية ..

ويعدّ الختانُ في الدراسات الحديثة أحد طقوس العبور انطلاقاً من كونه يعبر عن اجتياز عتبة مادية أو نفسية أو اجتماعية. ولقد بينَ أرنولد فان قيناب *Gennep* العلاقة القائمة والخفية بين عدد كبير من الطقوس التي كانت تعدّ منفصلة ومتباعدة كالعودة من الحرب والحمل والزواج والختان.. وسمحت له المقارنة بأن يستخرج تصوراً ثلاثياً لزمان التحول: الزمن التمهيدي *préliminaire* (*phase de séparation*) الانفصال عن وضع سابق) الزمن الاستهلاكي *liminaire* (*marginalité* على العتبة، أو بين بين) الزمن الاختتامي *post liminaire* (*l'agrégation*) الانضمام إلى وضع جديد)<sup>(28)</sup>.

وتشترك الطقوس عامة في سمات وخصائص منها: الجماعية والدورية أو التكرارية والإلزامية والرمزية والوظائفية..<sup>(29)</sup> ومما يلاحظ أنّ عبارة منسك (ج مناسك) غالباً ما تنصرف إلى الدلالة على الأعمال التي يأتيها المسلم في الحجّ. في حين ترتبط عبارة الشعيرة

بالدين عامة ( شعائر الإسلام، شعائر الله ..). ولقد عدّ الختانُ أحد هذه الشعائر، أي العلامات الدالة على الانتماء إلى الإسلام وإلى ملة إبراهيم.

قال الجاحظ في الحيوان: " وهذا الختان في العرب في النساء والرجال من لدن إبراهيم وهاجر إلى يومنا هذا لم يولد صبيّ مختون قطّ أو في صورة مختون"<sup>(30)</sup>. وقال القرطبي: " أجمع العلماء على أن إبراهيم عليه السلام أول من اختن. واختلف في السن التي اختن فيها"<sup>(31)</sup>.

ويعتبر الختانُ من الفطرة أو الفروض في تفسير قوله تعالى " ابتلى إبراهيمُ ربُّه بكلمات فاتمهنّ"، وتحقيقاً لأمره إذ قال: " أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً". فالإبلاء هو الاختبار، والكلمات هي الأوامر والنواهي وقيل هي مناسك الحج وقيل هي المضمضة والاستنشاقُ والسواك وقصُّ الشارب وفرق الرأس وقلم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء. (انظر تفسير الجلالين) وهي كما نلاحظ في آداب النظافة والطهارة. ولذلك سمّي الختان طهوراً من الطهارة. فلما أتمهن إبراهيم استحق الإمامة.

وقال الزمخشري في الكشاف: وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة (الكشاف). ولذلك عدّ الختانُ اختباراً في التحمل والفدى وطقس عبور يلتحق به العبد بملة إبراهيم..

يقودنا ما سبق إلى التمييز بين:

#### ❖ الختان فعلاً، وهو القطع. وأطرافه ثلاثة هم: الختان والمختون والآلة.

هذا الفعل ليس خاصاً بالمسلمين بل يمارسه ناس كثيرون ينتمون إلى أديان وثقافات مختلفة. وليست غايتهم من الفعل هي ذاتها. ولقد ذهب بعض الدراسات إلى أن المصريين القدامى أول من مارس الختان. وتساءل بانون Banon عن سبب تبني أهل الكتاب عادة من استعبدهم لتأكيد فكرة أن الختان أنواع وأشكال مختلفة، وأن دلالاته الرمزية ليست واحدة عند كل الشعوب<sup>(32)</sup>..

ولما كان قصدُ المسلم من هذا الفعل الامتثالَ إلى أمرِ إلهيٍّ ( بالنسبة إلى إبراهيم) واقتداءً بهذه السنة (بالنسبة إلى ولده وإلى من التحق بملته) صار شعيرة أو فعلاً دينياً وعبادة..

#### ❖ الختان احتفالاً، أي ثقافة وأدباً.

صحيحٌ إن تحوّل الفعل إلى شعيرة يجعله ممارسة ثقافية. ولكنه بما هو شعيرة فهو مشترك بين كلّ المسلمين لا يختلف في الفعل مسلّمٌ عن آخر، الاختلاف الذي يكون في الاحتفاليات وفي ما يرافق هذا الفعل من عادات وما تعقد عليه من مقاصد وغايات أخرى .. فالعبور في هذا الطقس قد يكون من مرحلة إلى أخرى ( ما قبل التكليف إلى المسؤولية والتكليف) أو من وضع ديني إلى آخر ( من اللا إنتماء إلى الإنتماء ..)، ومن عمر ( الطفولة والصبا ..) إلى آخر ( الشباب والرجولة ..)

والناظرُ في هذه الاحتفالية عند الشعوب القديمة يجدها قد ارتبطت أيضاً بفكرة الخصوبة ومواسم الجني والحروب (اختبار الشجاعة..) فنزيف الدم رمزٌ للخصوبة، والقضيب الذي ينزف هو استعادة ذكورية لنزيف الدورة الشهرية عند المرأة . ولدم أبعاد ورمزيات في لاوعي الإنسان. كذلك الشأن في دم الذبائح التي تقدم قرابين للتقرب. وليس تحريم سفك الدم بالباطل إلاّ دليلاً على قدسية الحياة. ولذلك قد يكون سفك دم الختان عملية رمزية تعويضية للكف عن سفك الدم والمحافظة على أسباب الحياة والعمران.

ولما كان الختانُ فعلاً طقوسياً متوارثاً صار علامة على الانتماء إلى جماعة يحملها المختون على جسده تذكره أين حلّ بتضحيات السلف، وبأنه ليس فرداً مفرداً وإنما هو عنصرٌ من جماعة. ولذلك اعتبر الختانُ "عقداً" اجتماعياً.

إنّ وظيفة الانتماء وتعزيزه تمثل أبرزَ الوظائف التي ينهض بها فعلُ الختان وقد صار شعيرة أو احتفالاً شعبياً. سواء كان هذا الانتماءً دينياً أو اجتماعياً ومدنياً. فمثلما ربطت بعضُ الدراسات بين الختان والانتماء إلى ملّة إبراهيم، ربطت أخرى الصلة بين الختان وظهور المجتمعات الزراعية وهي المجتمعات التي تعبر عن تحول من حياة الطبيعة إلى حياة الثقافة

أي الحياة الاجتماعية. ففي هذا الطور بدأ الإنسان ينفصل عن الطبيعة وصار يتصرف فيها (التخزين، تدجين الحيوان ..).

واعتبر الختان بما هو تخل عن جزء طبيعي معطى (جزء من غشاء القضيب يغطي الحشفة) انفصالا رمزيا عن الطبيعة، وتعبيراً عن حالة نضج ثقافي لأن الطبيعة كانت ترمز إلى الأمّ. فالمختون كالوليد الذي قطع حبل سرتة ليبدأ رحلة الاعتماد على النفس.. وهو إذ يتخلى عن سلبيته ونقصه يكتب على جسده عقدا لا يمحوه الزمن يفيد ذلك فيكون التزاما. ولما كان هذا التخلي مصحوبا بالألم فإنه يصير ضربا من التضحية. والتضحية هي أحد مقومات الثقافة الجماعية عامة والدينية على وجه الخصوص.

إنّ الختان إذن ليس فعل قطع فحسب، بل هو فعلٌ محمّل برمزيات ودلالات كثيرة ومختلفة في الزمان والمكان. هو تجربة فردية/ جماعية جسدية ونفسية تُنجز في فضاء الجماعة وتحت مراقبتها. وهي تجربة متكررة تحقق وظائف مختلفة وتحدث في المختون تغييرا إذ تنقله إلى مرحلة جديدة وتعدّه إلى حياة أخرى.

من هنا صار الختان سلوكا ثقافيا واحتفالية سنقف في الفقرات التالية، بالاعتماد على المقارنة، على المشترك بينها وعلى ضروب من الخصوصية والمحلية الناشئة عن اختلاف الطبائع والثقافات والسياقات..

## 6- احتفاليات الختان: دراسة مقارنة

### 1-6: الختان في الجزائر

بالعودة إلى رسالة الباحثة نجاة مجال حول الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني نجدها قد خصصت للختان صفحة أشارت فيها إلى أنّ ختان الطفل يتم قبل بلوغ العاشرة، وأن الخاتن يسمّى "الحجام" و"البشار". وهو عارف بطريقة الختن، يتلقى مكافأة من العائلات الثرية خاصة، أمّا الفقراء فعادة ما يكون ختن أبنائهم مجانا.

ويسمى الخاتن الحجام، في رأينا، لأن مهنته الحجام. وهو اسم أيضا للحلاق. أما "بشار" فقد تعني أن على يديه تكون البشارة. ومن معاني البشارة الحسن والجمال. فالختان

إذن حسن وجمال للمختون. والبشارة الخبر السار. ولا شكّ في أنّ استعداد الأهل لاستقبال الخاتن في البيت خبر سار، فبواسطة الخاتن يقع العبور من وضع قديم إلى آخر جديد. وعليه يصير الختان من بشائر المرحلة الجديدة أي أولها وبدايتها.

ويقع الختان في دار الوالدين أو خارجها. وبهذه المناسبة يقام احتفال يُدعى له الأقارب من الرجال ووالنسوة .. ويكون بالطبول والبنادير وطلق البنادق والزغاريد والصلاة والدعاء . وتسمى الوليمة " وليمة العرس" لأنهم يعتبرون الختان العرس الأصغر. ويمثل الاجتماع على الطعام إيذانا بنهاية هذا الاحتفال.

وسنلاحظ حضوراً للطبل وأدوات القرع ( الدف، الدريوكة.. ) في سائر احتفاليات الختان في البلاد الإسلامية. وهو مما يعد مشتركاً في ثقافتهم.

وأشارت الباحثة إلى أنّ هاينش فون مالتسان، لاحظ في كتابه " ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا" الفرق بين الختان في الريف وفي المدن. ففي حين يعتبر في الريف حفلة دينية يعدّ في المدن حفلة دنيوية<sup>(33)</sup>.

ولقد تأكد هذا الاختلاف اليوم حتى أن كثيراً من حفلات الختان في المدن صارت تقتصر على العائلة الصغيرة، وعمّوض الخاتن " التقليدي" ( الحلاق، المؤدب ..) بالطبيب، والبيت بالعيادة والمستشفى..



صورة 1 ( لباس ختان. الجزائر )

ويحتفل بالختان في الجزائر، كسائر الأقطار العربية، بالغناء والزغاريد وقرع الطبول ( الدربوكة ..). ويسمى القميص الذي يرتديه المختون : القندورة وهي لباس تقليدي منقوش يزين بخيوط لماعة ويختلف تطريزه باختلاف الجهات..  
ومن الأغاني التي تؤديها النسوة أثناء الختن :

سيدي الصانع صحح ايديك - لا تجرح وليدي لا نغضب عليك

سيدي الصانع يا بوشاشية - لا تجرح وليدي العزيز علي<sup>(34)</sup>

وهي أغنية تفيد ترجي الرفق بالمختون. وتعبّر عن تعاطف مع الصبي في " محنة " العبور. وتشير بعض الأغاني إلى غياب الأب وحضور الأعمام نيابة عنه. وفي نصوص الأغاني أيضا إشارات للأدوات مثل "القصة" ( الجفنة ) والمكان والأوقات .. وهي في مجملها أغان واقعية ومرجلة وبسيطة وعاطفية ..

#### 6-2: الختان في قبيلة الرشايدة ( السودان ) في أواخر القرن التاسع عشر:

اهتمت الباحثة هويدا عثمان صديق في إطار رسالة ماجستير عنونها: " طقوس العبور ودورة الحياة عند قبيلة الرشايدة " ببعض طقوس العبور في هذه القبيلة الرعوية التي تذكر بعض الدراسات أنّ أصلها من نجد والحجاز، ارتحلت لأسباب مناخية وسياسية إلى شرق السودان في أواخر القرن التاسع عشر. وهي قبيلة تعتمد أساسا الإبل في حياتها اليومية والاقتصادية..

وخصصت الباحثة لطقوس التنشئة بعض الصفحات ( ص 86 - 87 ، 138 - 142 ) أشارت فيها إلى أهمية طقس الختان الذي يمثل أحد أشكال التنشئة وإعداد الفرد للحياة الاجتماعية في إطار قبلي ذكوري..

لقد حتمت حياة الترحال وقسوة الطبيعة على القبيلة أن تنشئ أبناءها على قيم التضامن والشجاعة من خلال الألعاب والقصص الشعبي والختان ..

ويمثل ركوب الإبل وحمل السيف في السياقات الاحتفالية اختبارات إعدادية هامة للطفل منذ بلوغه سن السادسة. في هذا الإطار تندرج شعيرة ختان الذكور. فالطفل في قبيلة

الرواشدة يمر بمرحلة ما قبل الختان. وهي مرحلة اختبار القدرة على التحمل من خلال مطاردات الإبل وحمل السيف فإذا برهن على شجاعته وصبره وقع ختانه ليمرّ إلى المرحلة الموالية.

ويُعد الختانُ احتفالية تلعب فيها أطراف كثيرة أدوار مختلفة ومتكاملة. ويقع الختن على قدح كبير من الفخار. ويقول المختون لختانه حين فعل القطع : " طهريا مطهر لمن يتعجب في شانك " دلالة على شجاعته واستعداده لتحمل الألم. وتقوم النسوة بتجهيز مستلزمات الحفل : الكحل والجلباب والطاقيّة وريش النعام والسيف أو البندقية ، ويشجعن المختون أثناء ختانه بالزغاريد ( وتسمى القطرقة). ويسهر الأبُ على دعوة الأهل والجيران وإعداد الوليمة. ويكون الخاتن رجلاً عارفاً بكيفية الختن، ويعتمد موسى له مقبض خشبي. ويساهم المدعوون بـ " الجرير" وهي هدية نقدية أو عينية. ويستعمل الكحل الحجري في هذه الاحتفالية دواءً يساعد الجرح على الالتئام. ويربطُ على جلاباب المختن ريال فضة عليه صورة للملك فاروق الأول، ويزين بقطع حمراء تفاؤلاً ولِماً بينها وبين لون الدم من تشابه.

إنّ لهذا اللون دلالة سحرية. وهو رمزٌ للحياة ودفع المكروه. كذلك تعتبر المعادن أدوات حماية من المكاره. وتوضع على رأس المختون طاقيّة عليها ريش نعام تمييزا له عن سائر الأولاد وتتويجا له. فهو في يوم ختانه ملك أو سلطاناً. أما ريش النعام فله دلالة على الجاه. ولأنه في الاعتقاد الأسطوري حيوان يدفع الشرّ والأذى.

وبالإضافة إلى دلالة السيف، الذي يُعطى إلى المختون ، على أنه تجاوزَ العتبة فهو يدل على الفحولة والقدرة على الاختراق. فالعضو الذي أنتهك بسبب القطع لا يعني فقدانه القدرة على الفعل.

ومن عادات أهل الرواشدة خروجُ المختون بعد عملية الختان إلى خارج البيت ليطلق

سبعة أبواب من المنازل بحريته ..



صورة 2 ( حفل ختان طفل سوداني )

### 3-6: الختان في الجنوب الشرقي للبلاد التونسية إلى سبعينيات القرن العشرين:

لقد تغيرت عادات الختان في البلاد التونسية منذ سبعينيات القرن العشرين ، في المدن وفي القرى، بسبب التحولات العميقة التي أصابت البنية الاقتصادية والثقافية ، ولم تعد العائلات تحافظ في ممارسة هذه الشعيرة إلا على القليل من العادات التي تذكر بالماضي. وقديما كان الصبي يختن في الغالب قبل بلوغ العاشرة. وقبل أن يختن كان يحلق شعره ويكسى قميصا أبيض وطربوشا (ويسمى : الشاشية والكبوس) أحمر تزيينه الأم بخيوط وتمائم.

وكانت العادة أن تجتمع النسوة ليلة الختان. وتسمى تلك الليلة " النقيرة" وهي شبيهة أيضا بما يقع أثناء حفل الزواج. وسميت " نقيرة" لأن فيها نقرا على الطبل أو الدربوكة. ومن وظائف النقر التعبير عن الفرح والإعلام أيضا بأن في البيت حفلا. ومن عادات التونسيين في هذه الليلة تخضيب كفي المختون وقدميه بالحناء والغناء والزغاريد. ويسمى الختان عند عامة التونسيين الطهور (من الطهارة) .

وفي يوم الختان تقام وليمة من الكسكسي واللحم. ويقع غسل الصبي والباسه ثياب الختان واجلاساه على جفنة من خشب مقلوبة وعليها رمل ناعم يتشرب الدم. ويكون الخاتن عادة حلاقا أو مؤدبا أو من ذوي البشرة السمراء الذين يتوارثون هذه الوظيفة. فإذا شرع في عملية القطع وقف الأم ووضعت قدميها في إناء مملوء ماءً وقلدت الخاتن وبكت وأظهرت الجزع

والنسوة من حولها يزغردن ويغنين . ومن مآثور قولهن : الله أحد الله أحد الحوت الحوت وإلى خذي بالعين يموت.. يا مطهر طهر و خف إيديك لا توجع الغالي ولا نغضب عليك.. " وفي روايات أخرى يقلن " طهر يا مطهر صح الله إيديك لا توجع وليدي لا نتغشش عليك " .

ومن طريف هذا الاحتفال في هذه المنطقة الدور التمثيلي الذي تلعبه الأم حين تضع قدميها في إناء مملوء ماء وتقلد حركة الخاتن. ومما يؤكد خصوصيات هذا الاحتفال وارتباطه ببيئته حضور السمك (الحوت) في الأغاني التي تردها النسوة (الحوت عليك) . وهو لا شك صدى لقيمة السمك في الدورة الاقتصادية في المناطق الساحلية ..

لقد كان هذا الاحتفال مشتركا بين العائلات الثرية والفقيرة ، ولكن بسبب عمق التحولات الاقتصادية والثقافية بداية من ثمانينات القرن العشرين تغير شكل الاحتفال بالختان وصار مطبوعا باختيارات عائلية ضيقة ليست محل إجماع وإن حافظ على بعض العناصر القديمة مثل الحناء ولبس الجبة وطهو الطعام.



صورة 3 ( طربوش تونسي وبلغة وجبة ختان )

#### 4-6: الختان في سلطنة عمان

يمارس العمانيون، كسائر المسلمين، شعيرة الختان، لا يختلفون عنهم إلا من جهة كون هذه المناسبة احتفالا له خصوصيته لارتباطه بخصوصيات البيئة والثقافة. ذلك ما تكشف لنا عنه المرويّات التي جمعها المشرفون على كتاب : " مشروع جمع التاريخ المروي " والذي اعتمدها في دراستنا هذه مصدرا أساسيا.

- ومما قاله الرواة في الفقرة التي خصصها مؤلفو الكتاب لـ " أغاني تطهير الطفل الذكر" (35) .
- " أها ما بعرف يابوا الولد وختنوه فوج منحاز وختنوه وصاحت التفج فوجه. حد يون له رزحة يرزحون له"
- "يسوا له مثل العرس عيش وعزائم رجال وحريم فرق يجيبوا"
- " كانوا يعملوا فرح وزبي مثل الأعراس وزفة يعملوا له يعزموا فيه الأهل والأقارب والأصحاب في غداء وذبايح وحناء بعد في اليوم اللي ينظفوا فيه الولد هذا فرق الدان دان اليوه الرزحة.. واحد يقول وهمه يردوا وراه"
- " يتعاقدوا عليه اللهم وينذروا له نذر حال ولدي لما أنظفه أسوي له زري كيه يغنوا يجيبوا فرقه وتجمعوا الناس واجدين حريم ورجال ويغنوا له يوم يغسل يوم ذاك اليوم يغسل يقول نذرت له أغني له وأسوي له فرقة إذا كان راس ماله واحد يغنوا له يحيوه ويسبحوه "
- " يغنون له دان دان يغنن له يسوله دان دان يوم يختنوه جبل لا يختنوه يسوله دان دان الحريم ينانشروا المعاريس لهو نفس الشئ يشلن منانة: يا ناة يا ناة المعيريس جوم عرس يو المعيريس ويا ناه ويا ناه حج الياهل ليختنونه وليعرس بعد هاييه هنمونة . ها الشكل الحريم مال حريم يصفن منيه صف ومنيه صف متجابلات والولد لبيختنونه ملحف بشيله وينجطوله فلوس وها الحريم يغنن وهاله ينجطون له انتة والثاني والصبي والوليد والهليل مال المختون حد بيستين وحد ثلاث قبل لا يختنونه يلجط له شويه يومين آها بس خلاص بعد اين يزورونه يسلمن عليه بس لسلام ما يغنن قبل يعطنه غوازي "
- " أول أهلنا يسون زبردي وجبنا الولي، قالوا تعالوا اليوم ختان الوليد وخليناه فوق شيء وتجمعن الحريم هذا يوم نريد نختن الوليد ونقول وايوس وايوس ولين ما يجي المختن ومحطوط فوق ميجعة لين ما نخلص يا الله بصباح الخير رزقك على الله لو يطير هذا نقوله كذي عشان الولد ما يحس بالختانه "

- " ولازال القلة القليل مازال يسوا احتفال يسمى ختان ويستدعوا أهل البادية وركوب البوش وكما قال سابقا ويعدا في أماكن طويلة المدى وصاحب معني بالأمر أبوه الولد يستدعي الناس ويعمل لهم ولائم إلى آخر ذلك ويسوا ما يسمى الميدان وأعلى ميدان وأهازيج ويجيبوا قصائد تسمى رزحة والعازي وهكذا يتم أسبوع أو ثلاث أيام هذه الأهازيج وناس متخصصين للغرض هكذا أغلبهم البدو الذي يقوا بهذه الأشياء " .

تفيد هذه الشهادات أن الختان عند العمانيين، ككل العرب والمسلمين، يشبه حفل الزواج ( العرس) ولذلك سموه "العرس الأصغر" لما بين الطقسين من تشابه في الوظيفة التأهيلية وفي كثير من العناصر التي يتكون منها الحفلان. بالإضافة إلى كون الختان شرطا ضروريا للزواج.

ومما تكشف عنه تلك المرويات أن الختان احتفالية سعيدة تدوم ثلاثة أيام أو أسبوعا كاملا يشارك فيها الأهل والأقارب والأصدقاء بناء على دعوة للحضور والمشاركة. وينهض فيها كل طرف بدور أو عدد من الأدوار أو وكلتها إليه الجماعة والعادة.

ومن مظاهر اهتمام العمانيين البالغ بهذه الشعيرة وحسن الاستعداد إليها ما يرافقها من فنون أدائية واستعراضية فالفرق التي تؤدي الأغاني والموسيقى والرقص بالإضافة إلى الوليمة ( الإعدار) تمثل أحد الأركان الرئيسية في حفل الختان. والواقع أن أغلب احتفاليات الختان عند المسلمين قديما وحديثا ترافقها الموسيقى والأناشيد الدينية والابتهالات والرقص والألعاب والأغاني ..

ومن النصوص القديمة التي أشارت إلى ذلك ما جاء في كتاب "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير. قال: " في حديث عمر أنه مر" بعزف دف فقال ما هذا؟ فقالوا ختان فسكت. والعزف اللعب بالمعزف وهي الدفوف وغيرها وما يضرب وقيل إن كلّ لعب عزف"<sup>(36)</sup>.

وقال صاحب الأغاني في أول شهرة ابن سريج بالغناء : قال إسحاق قال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا: أن يوم شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان

بن مولاه عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي حسين قال لأم الغلام: خفضي عليك بعض الغرم والكلفة فو الله لألهين نساءك حتى لا يدرين ما جئت به ولا ما عزمت عليه" (37).

ومما يتغنى به أهل عمان أثناء الختان: واي هوز - قصعوا العوس (38).

ومثلما لاحظنا في الفقرات السابقة فإن بين احتفاليات الختان في سلطنة عمان وسائر الأقطار العربية مظاهر تشابه واشتراك كثيرة ومظاهر اختلاف هي من قبيل التنوع والتلون الناشئ عن اختلاف البيئات والأحوال الاجتماعية والاقتصادية...

### من مظاهر الائتلاف والتشابه:

إن أبرز مظاهر الائتلاف في احتفالية الختان:

- الختان طقس عبور يحقق وظائف كثيرة نفسية واجتماعية وتربوية، بالإضافة إلى كونه شعيرة دينية
- يرتبط الختان بالطهارة، ولذلك يسمّى " الطهور".
- الختان طقس عبور يشبه الزواج لذلك يسمّى " العرس الأصغر".
- ينقسم حفل الختان إلى ثلاث مراحل:
- ❖ قبل فعل الختن: وهي مرحلة الاستعداد المادي ( شراء الملابس ومستلزمات الوليمة ..) ودعوة الأهل والأصدقاء ..
- ❖ أثناء الختن: هي مرحلة تتكون من فعل الختن وما يرافقه من عادات وتقاليد ..
- ❖ بعد الختن: مرحلة طلب الشفاء ..
- يتسم ختان الذكور بالإشهار فلا يكون سرّياً.
- يقوم حفل الختان على توزيع محكم للأدوار. فكل طرف ( الأم، الأدب، الخاتن، الأهل ...) ينهض بمهمة أو أكثر محددة. وهي أدوار متكاملة تغطي كامل أيام هذه الاحتفالية.
- تلعب الأم دوراً رئيسياً في حفل الختان. وقد تشارك المختون لحظة الألم مثلما لاحظنا ذلك في عادات أهل الجنوب التونسي..
- إعداد الوليمة ركن أساسي في حفل الختان. وتسمى وليمة الختان الإعدار (39)

- الحناء والطبل ( الدربوكة ) من الأدوات القارة في التزيين والفرح ..
- الختان حفل فرح تحتوي فقراته أصنافا من الفنون المرئية والمسموعة ..
- يجمع حفل الختان بين الطابع الديني ( الالتهالات والأدعية .. ) والطابع المدني ( الأغاني والرقص الشعبي .. )
- لا تتضمن عادات المسلمين في هذه الأقطار بمناسبة الختان ( في ما اطلعنا عليه ) أي فعل غريب أو شاذ مستهجن عقلا، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى بعض القبائل والجماعات في العالم قديما وحديثا.

#### من مظاهر الاختلاف/ التنوع :

- تختلف عادات المسلمين في حفل الختان في مسائل أغلبها بسبب اختلاف البيئات والظروف. ومن مظاهر الاختلاف والتنوع يمكن أن نشير إلى:
- سنّ المختون أي العمر الذي تراه الجماعة مناسبة
- نوع الأكل في وليمة الإعدار.
- توقيت تسليم الهدايا. والغالب أنها تمتد على كامل أيام الاحتفالية.
- تقديم وتأخير بعض العادات. من ذلك أن حلق شعر المختون الذي يكون قبل الختن في الجنوب التونسي، بينما هو بعد الختان في عمان مثلما أشار إلى ذلك الباحث ناصر الصوايفي (40)
- نوع الأدوات المستعملة، وزينة اللباس الذي يرتديه المختون.. وهي أدوات ومصنوعات من بيئتها ( حجارة، خشب.. ) تحمل خصوصية المكان والثقافة ..
- نوع الأغاني والرقص والأهازيج. فإذا كانت الأغاني والأهازيج والرقص مكونا شبه ثابت في كل احتفاليات الختان في الأقطار الإسلامية فإنها تختلف إيقاعاً وكلمات باختلاف هذه الأقطار.

ولقد أشارت المروييات التي جمعها مؤلفو كتاب "مشروع جمع التاريخ المروي للأدب الشعبي" في محافظات عمان إلى فن الرزحة. وهو فن يتفرع إلى أنواع وأنماط ليس خاصا

بالختان إذ يُقام في مناسبات الفرح عامة<sup>(41)</sup> ويتلون بتلون المناسبات واختلاف المناطق والجهات..

والرزحة فنٌ عريق منتشر في كل أرجاء السلطنة. كان قديماً وسيلة إعلان عن الحرب ووسيلة تحشيد وإعلان عن الانتصار، لذلك هو في الأصل فنٌ رجالي، إلا أن المرأة صارت تشارك فيه حين يكون في مقام عائلي كالختان أو التهنة بمولود. وهو فن استعراضيّ يتألف من الرقص والحركة (المبارزة بالسيف) والإيقاع (ثنائي، جماعي) ومن الغناء والشعر. وهو أنواع وأنماط منها المهبل والقصايه والللال العود والعزي والتغرد... ومن أمثلة شعر القصايه:

أول سلامي على الديره - - وأنتو عليكم سلام الله

الحصن ناشل بناديره - - خسران لي يخون عهد الله

ورغم التنوع في أشكال الرزحة وفنونها لاختلاف طبيعة الحياة والمناخ (البادية، المناطق الساحلية..) فإن للحركات في الرزحة أصولها وتقاليدها الموروثة والمرعية جيلاً بعد جيل. ففن الرزحة يجمع بين أنواع من الحركات والأصوات كقرع الطبول وحركات المتبارزين بالسيوف والتي تعبر عن قيم الرجولة والشجاعة والمهارة. فأتثناء الاحتفال يؤدي حاملو السيوف فن المبارزة (الزفين) ويواجه بعضهم بعضاً على أصول معلومة لإظهار مهاراتهم وخصالهم.



صورة 4 ( فن الرزحة . عمان )

ويلاحظ الباحثُ حين يُجري مقارنات بين عادات أهل اليمن وعادات أهل المغرب العربي توافقاً في احتفاليات الختان من بعض النواحي ذات القيمة الثقافية والأنثروبولوجية مثل الحناء والطبل والأدعية .. لما بين هذه الشعوب من مظاهر تشارك ووحدة في الدين والتاريخ والثقافة..

وبالإضافة إلى الرقص والمبارزة بالسيوف يؤدي الشعراء والمغنون ضروباً من الأشعار والأغاني التي تحقق وظائف في هذا المقام أهمها إظهار الفرح والسعادة بالإضافة إلى وظيفة الفخر والتربية ..

إنَّ الختانَ حفلٌ يقوم على تداخلات كثيرة ولذلك لا يمكن فهمه إلا في سياقه الفكري والثقافي<sup>(42)</sup>. فهو مناسبة اجتماعية لإظهار الفرح والكرم ولتعزيز الاندماج الاجتماعي بالإضافة إلى كونه تحقيقاً لشعيرة دينية، بقدر ما يعلن عن انخراط الفرد/ الجماعة في فضاء ديني يجذرها في محيطها الاجتماعي والثقافي. ولذلك فإنَّ التخلي عن كثير من عاداته وتقاليد يهدد ، في رأينا، خسارةً كبرى، لأنَّ زمن العولمة لا يسمح للناس ببناء عادات سوى عادات الاستهلاك والفرجة<sup>(43)</sup>. فهو زمن التحول المستمر الذي يحطم كلَّ خصوصية وكلَّ تنوع وثراء..

ولمَّا كانت البوادي والأرياف أقل عرضة لهذه التحولات ، فإنَّ بعضها لا يزال يحافظ على بعض من هذا الفلكلور في حين تسود في المدن أنماطُ حياة جديدة وسريعة التغير. وهو ما عبرت عنه إحدى الشهادات: " ولازال القلة القليل مازال يسوا احتفال يسمى ختاناً..هكذا أغلبهم البدو الذي يقوا بهذه الأشياء"<sup>(44)</sup>.

خاتمة :

لا يختلف اثنان على أنَّ الفلكلور يمثل أحدَ أهم أركان الثقافة، بل إنَّ من الدارسين من اعتبرهما شيئاً واحداً نتيجة اتساع المفهومين. والفلكلور كما ذكرنا في فقرات سابقة اسم جامعٌ يشمل الخرافات والأهازيج والرقص الشعبي والموسيقى والحرف والصنائع والمعتقدات

والاحتفالات في المواسم والأعياد والملابس والطبخ ..<sup>(45)</sup> ، يدرس موضوعاته "علم الفلكلور" الذي يكاد يرادف علم الأنثروبولوجيا.

ولا يكاد يختلف اثنان على قيمة الفلكلور في بناء شخصية الفرد وهويته الاجتماعية. فالشخصية نتاج تاريخي وثقافي وهي وإن كانت في جوانب منها فردية ومتغيرة إلا أنها في جوانب أخرى جماعية وثابتة تشترك مع شخصيات أخرى في كثير من الخصائص والسمات.. ولقد وضع وليام توماس w.Thomas وفلوريان زنانكي F.Znaniecki في كتابهما "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا" هذا الجدل وهذه التكاملية بين البعد الجماعي ( مفهوم القيمة) والبعد الفردي ( مفهوم الاتجاه ) .. بيد أن غرامشي A Gramsci نبه إلى ضرورة الحذر من النظر إلى الفلكلور باعتباره مكوناً ثقافياً غير جدي يمكن تجاهله والتغاضي عنه. فالفلكلور ليس حكايات هزلية وطقوساً غير ذات قيمة، وهو ليس فنوياً بل هو شامل ومتعدد. ووصفه غرامشي أيضاً بكونه مناقضاً لقوى الهيمنة وتصوراتها.. ( المجتمع الرسمي، السلطة الحاكمة..). وبالتالي فهو قوة مقاومة لأشكال الهيمنة. résistance à l'hégémonie . غير أن غرامشي يرى من جانب آخر أن هذا " الشعب" لا يستطيع امتلاك تصورات واضحة ومنظمة. وبسبب ذلك تصبح ثقافته (الفلكلور) مجالاً لهيمنة غير مباشرة من قبل مراكز القوة، فيقع في التبعية للثقافة الرسمية والعالمية .. وهو ما يعني أن الفلكلور مجال صراع ونزاع . وليس هناك من سبيل إلى جعله قوة تحرر وتنمية إلا بالكف عن تناوله باعتباره ترفاً، وبالانتباه إلى محاولات تدجينه من قبل السلطة، وهو ما يحمل المثقف العضوي «L'intellectuel organique»، بالإضافة إلى مسؤولية كسر هيمنة الثقافة الرسمية ، مسؤولية تحرير الفلكلور (الثقافة الشعبية) من مظاهر السطحية والزيغ والوهم ، والارتقاء بـ " الحس العام" ... ليصير بذلك " كل البشر فلاسفة" <sup>(46)</sup>.

## الاحالات والهوامش:

- 1 - عائشة الدرهمي : حوار في موقع "أصوات الشمال" بتاريخ 20-08-2011.  
<http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=20566>
- 2 - عبد الله جنوف: الاحتفالات الشعبية في الجنوب الشرقي التونسي، الثقافة الشعبية ع 24 السنة السابعة شتاء 2014 ص 88.
- 3 - مشروع جمع التاريخ المروي للأدب الشعبي في محافظة الباطنة ج 1، المصنعة والبركاء، إشراف د. عائشة الدرهمي، وزارة التراث عمان، ص 272.
- 4 - انظر على سبيل المثال مقدمة كتاب "أناشيد الطفولة"، وفيه إشارة إلى أن الموروثات باتت مهددة بالضياع. ومنها أناشيد الطفولة، وهو ما دفع مؤلف الكتاب يونس النعماني إلى توثيقها والمساهمة في المحافظة عليها ..  
يونس النعماني : أناشيد الطفولة ، منشورات وزارة التراث والثقافة ، عمان ، 2015.
- 5 - عبد الرحيم بوهاها : طقوس العبور في الإسلام دراسة في المصادر الفقهية، دار الانتشار العربي، بيروت، 2009.
- 6 - سامي الذيب: ختان الذكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين. الجدل الديني والطبي والاجتماعي والقانوني دراسة وتوثيق. تقديم نوال السعداوي. منشور على موقع الكاتب  
<http://www.sami-aldeeb.com/articles/view.php?id=131&action=arabic>  
7 «... les sociétés modernes, comme les sociétés sans écriture, produisent ces imaginaires sociaux, ces systèmes de représentations à travers lesquels elles s'auto-désignent, fixent symboliquement leurs normes et leurs valeurs» Ansart Pierre, Idéologie, conflits et pouvoir, Paris PUF 1977, p21.
- 8 - إمبرتوايكو: قضايا الدليل الفلسفية، تر حسن الطالب، مجلة علامات، ع 16، ص 100-101.  
<http://saidbengrad.free.fr/al/n16/pdf/10-16.pdf>
- 9 - يوري سوكولوف: الفلكلور وقضايا تاريخه، تر حلمي شعراوي وعبد الحميد حواس، الهيئة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ط 2، 2000، ص 13.
- 10 - مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري (جماعي)، تحرير محمد الجوهري، ط 1، 2006، ص 9.
- 11 - Claudine Gauthier, Philologie et folklore : De la définition d'une frontière disciplinaire, Les Carnets du Lahic N°2, 2008, p4.
- 12 - تقول كلودين غوتيه إن أندرو لانج Andrew Lang قد لاحظ منذ 1891 في خطابه الرئاسي إلى المؤتمر الدولي لفلكلور الذي نظمته جمعية الفلكلور في لندن folklore society أن كلمة فلكلور لم تكن تشمل في البداية إلا عددا محدودا من مواضيع الدراسة، ولكنها في نهاية القرن 19 صارت تصلح لوصف علم وسع تدريجيا مجاله حتى صار يشمل كل مناحي الحياة البشرية. وتضيف: إن لانج ذكر أن شخصا سألته: إذا كان موضوع علم الفلكلور قد اتسع على هذا النحو فما الفرق بينه وبين الانثروبولوجيا؟ فاحتار في الإجابة. Claudine Gauthier, Philologie et folklore, pp7-8
- 13 - نادية يعقوب: الفلكلور (المأثورات الشعبية)، تر منير إبراهيم، ضمن: موسوعة النساء والثقافات الإسلامية، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2006، ص 453.
- 14 - عرفه جوفاني كانوفا بأنه "الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية" ذكره أسامة الخضراوي: الأدب الشعبي الماهية والموضوع، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين ع 3، صيف 2015.
- يعتمد الأدب الشعبي إذن على لغة الناس بكل فناتهم. فهي لغة البيت والشارع التي تختلف عن اللغة الفصحى والأدبية. ويجسد تجسيدات في الخرافات والقصص والأهازيج والأحاجي والأمثال الشعبية.. وهي خاصة جعلت طرق التفكير فيه ومعالجته تختلف عن طرق معالجة نصوص الأدب الرسمي والمدون. وهو وإن دون فإنه يظل محافظا على طابع الشفوية قابلا للزيادة والنقصان ..  
انظر أحمد مرسي: مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1981، ص 125.

ولا شك أن جهلنا مؤلف هذا الأدب يمنحه مزية عظيمة إذ يصبح تجسيدا للإبداع وللحكمة الشعبية العامة. ولهذا كان جمعه وتدوينه أمرا بالغ الدقة والصعوبة. فبقدر ما يكون التدوين أمينا تكون الصورة التي يشكلها على المجتمع ووجدانه ونمط تفكيره أكثر صدقا ووضوحاً.

15 - لتوسع انظر على سبيل المثال:

\* علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت، ط1، 2008.

\* المصطلح والمصطلحية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ديسمبر 2014.

[http://www.ummt0.dz/lpla/index\\_fichiers/elmoustalah2.pdf](http://www.ummt0.dz/lpla/index_fichiers/elmoustalah2.pdf)

16 - أحمد مرسى: الأغنية الشعبية الهيئة المصرية العامة للتأليف، المكتبة الثقافية ع254، 1970. وانظر أيضا: مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري (جماعي) ط1، 2006، ص9.

17 - أحمد يوسف: بونابرت في الشرق الإسلامي، ترأمل الصبان، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2005.

18 - ابن الجوزي: القصص والمذكرين تر محمد الصباغ، المكتب الإسلامي ط1، 1983، صص319-320.

19 - جمال مجناح: الأنساق الثقافية المضرة وقضايا الهامش

<http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fl/wp-content/uploads/2017/03/>

ويقول عبد الحميد حواس: "إن النظرة التجزئية للواقع الثقافي لم تنتج معالجات تجزئية فحسب بل كرسنا أيضا نظرة صفيوية للثقافة. وعلى اختلاف الرؤى والتوجهات قصر، في الأغلب، مفهوم الثقافة على "الثقافة الرسمية" وأسقطت "الثقافة الشعبية" من الاعتبار. ومن هنا فإن الإشارات المتكررة والمعالجة المتنوعة للتغير الثقافي كان يقصد بها دوماً "الثقافة الرسمية" أو جوانب منها. وفي الحالات القليلة التي أشير فيها إلى بعض مكونات الثقافة الشعبية كان الطرح يدور حول زوال هذه المكونات أو تعرضها للانقراض... عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2005، صص 112-113.

20 - انظر على سبيل المثال: مصطفى يعلي: نحو تاصيل الدراسة الأدبية الشعبية بالمغرب، منشورات اتحاد الكتاب المغرب 2012.

21 - القدوم: اسم آلة. قدوم (بالتشديد): اسم قرية ببلاد الشام.

22 - أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل السود، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1998، ج1، ص231.

23 - الإمام النووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، ط3، 1991، ج10 صص180-181.

24 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر مج4 حرف الراء، ص414.

25 - ورد ذلك في كتاب "التحرير والتنوير" لابن عاشور في ثلاث مواضع نذكر منها في سياق رده على التفسير الباطني للقرآن: "وزعموا أن ذلك شأن الحكماء، فمذهبهم مبني قواعد الحكمة الاشرافية ومذهب التناسخ والحلولية فهو خليط من ذلك ومن طقوس الديانات اليهودية والنصرانية وبعض طرائف الفلسفة ودين زرادشت... التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دت، ج1، ص33.

26 - انظر مثلاً: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، 1993.

27 - للإطلاع على الكتاب أو تحميله يمكن العودة إلى الموقع التالي:

[http://classiques.uqac.ca/classiques/gennep\\_arnold\\_van/rites\\_de\\_passage/rites\\_de\\_passage.html](http://classiques.uqac.ca/classiques/gennep_arnold_van/rites_de_passage/rites_de_passage.html)

28 - Thierry Goguel d'Allondans, Rites de passage, rites d'initiation, lecture d' Arnold Van Gennep, PU Laval, 2010.

29 - عبد الرحيم بوهاها: طقوس العبور في الإسلام دراسة في المصادر الفقهية، دار الانتشار العربي، بيروت، 2009.

30 - الجاحظ: الحيوان، دار صادر، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1968، ج7، ص27.

- أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب مصر ط1، 1934، ج2 ص89.

32 - Patrick Banon, La circoncision. Enquête sur un rite fondateur, Paris, Éd. Folio, coll. Testimonia, 2009.

33 - نجاة المجال: الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830، رسالة ماجستير مرقونة جامعة الوادي 2014.

- 34 - عبد القادر تطور: الأغنية الشعبية ودورة الحياة أغاني الطفولة في الشرق الجزائري مجلة البحوث والدراسات الأدبية، جامعة سكيكدة. الجزائر 6 نوفمبر 2010، ص 325.
- 35 - مشروع جمع التاريخ المروي للأدب الشعبي في محافظة الباطنة ج1، المصنعة والبركاء، إشراف د. عائشة الدرهمي، وزارة التراث عمان، صص 272 - 274.
- 36 - الإمام مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق الزاوي والطنحاحي، ج3، حرف العين، منشورات المكتبة الإسلامية، د - ت، ص 230.
- 37 - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، دار إحياء التراث العربي ط1، 1994، صص 207 - 208.
- 38 - مشروع جمع التاريخ المروي للأدب الشعبي في محافظة الباطنة، ج2 (الرساق ونخل)، إشراف عائشة الدرهمي، منشورات وزارة التراث والثقافة 2015، ص 289.
- 39 - وتسمى الإعدار. قال صاحب اللسان: والإعدار والعذيرة والعذير، كله: طعام الختان و في الحديث: الوليمة في الإعدار حق؛ الإعدار: الختان. يقال: عذرته وأعدرتة فهو معدور ومعدر، ثم قيل للطعام الذي يُطعم في الختان إعدار ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، حرف الراء.
- 40 - ناصر الصوافي: الحياة الاجتماعية في مسقط 1950 - 1975، رسالة ماجستير مرقونة، جامعة مؤتة، 2010، ص 125.
- 41 - يقول يوسف البلوشي: تقام الرزحة في جميع المناسبات السعيدة كالأعياد وحفلات الزواج. وفي الرزحة يقوم قارعو الطبول بضرب ما يعرف الرحماني والكاشر في المقدمة، وهما نوعان من الطبول الشهيرة، ويتقدمها حامل الراية ويحملون شلة قصيرة تسمى (الهيبة) حتى يصلوا إلى المكان المعد للرزحة حيث يحضر الشعراء. وينقسم الناس إلى صفيين لدى كل صف شاعر، ويقومان بالمساجلة الشعرية بينهما [...] وفن الرزحة يعتبر من فنون الشجاعة والمبارزة بالسيف. [...] وغالبا ما تبدأ الرزحة بالهيبة حتى الوصول إلى مكان إقامة الاحتفال أو المناسبة، بعدها يقوم الشاعر نيابة عن جماعته بارتجال شلة سلام، ويتصدى له الشاعر الموجود بالصف المقابل للرد عليه، ويستمر التناوب بين الشعارين في موضوع معين إلى النهاية. ويتخلل هذه المحاور دخول أصحاب السيوف وأداء الحركات وإظهار البراعة. وعادة ما يكون الزفين بين شخصين يقابل كل منهما الآخر وقد يكون عدد الزفينة أكثر من اثنين.. الفنون الشعبية تسافر بالهوية العمانية إلى الحياة التقليدية. الاتحاد (الإمارات) ع 5 ماي 2014  
<http://www.alittihad.ae/details.php?id=39320&y=2014&article=full>
- وانظر أيضا الكتيب: الرزفة منشورات وزارة التراث والثقافة عمان 2014، وقد جمع أوراق عمل قدمت في حلقة عمل في الفنون الشعبية العمانية. أوضحت كلها عراقة هذا الفن الحماسي وعناصره الأساسية ( المناسبة والشاعر ووالرزيفة والملابس ) وأنواع الشعر في الرزفة وأغراضه والأدوات المستخدمة وأهمها العصا والسيف والبندقية والطبل.. ومن الإشارات الهامة إلى الوظيفة الاندماجية لمثل هذه الفنون أنها لا تعرف الفروقات الاجتماعية الطبقيّة أو الفئّة المهنيّة فكل من موقعه الاجتماعي شيئا كان أو فردا بسيطا ينخرط في صفوف الرزفة دون تردد...، ص 11.
- 42 - تقول د عائشة الدرهمي: "إن راسة الحكايات والقصص والأساطير والطقوس والغناء والأداء الحركي لا تتم إلا في إطار سياقاتها المقامية، بالإضافة إلى وصف الحال والهيئة وغيرها من التداخلات الكثيرة التي تمكن من التحليل والتأويل. فكثير من الحركات التي تؤدي في الفنون الشعبية والسلوكيات والمناسبات التي تقام فيها لا يمكن فهمها إلا بربطها بسياقاتها الفكرية والثقافية." حوار في موقع "أصوات الشمال" بتاريخ 20-08-2011.
- <http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=20566>
- 43 - يقول المؤرخ رونالد ستيل (Ronald Steel): "إننا ننشر ثقافة تقوم على تلبية رغبات الجماهير وتسليةها، ثقافة تبجل البحث عن اللذة والمنفعة، والمراكمة حتى عندما تتحدث عن الفردانية والوفرة. إن الرسائل الثقافية التي ننشرها عن طريق هوليوود وماك دونالد، تنتشر في العالم لاستهواء مجتمعات أخرى وتقويضها كذلك. إننا على عكس الغزاة التقليديين، لا نكتفي باستعباد الآخرين، بل نصر على كسب جبههم. وكل هذا، بالطبع، لأجل مصلحتهم. وتعتبر حماستنا في نشر قيمنا الأكثر قسوة في العالم (...). ولهذا لا نستغرب أن يشعر العديد من الناس بأن ما نمثله يشكل تهديدا لهم."

Ronald Steel, The New York Times, repris dans Courrier International, n° 300 du 1er au 21 août 1996

- 44 - مشروع جمع التاريخ المروي للأدب الشعبي في محافظة الباطنة ج 1، عمان 2015.
- 45 - هيام الملقى: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، دار الشواف الرياض 1995، ص 261.
- 46 - قرامشي وقضايا المجتمع المدني (جماعي)، دار كنعان للدراسات والنشر ط 1، 1991. وانظر ضمن هذا الكتاب: فيصل دراج: الثقافة الشعبية في سياسة غرامشي، صص 204 - 221